سنتحدث في هذا الفصل عن انتقال الحكم من أسرة فالوا[1]إلى اسرة آل البربون[2] ونخص الدراسة بفترة حكم الملك لويس الثالث عشر الذي تمكنت فرنسا في عهده من أن تعيد للملكية هيبتها وقيمتها، بفضل نباغة بعض الوزراء الذين تولوا السلطة بدلا من الملك، كالوزير ، كونستي، ريشيليو، موزران.

أولا:فترة إدارة الوزير كونسيني : [1610-1617]

عمل الوزير كونسيني بعد توليه لأمور الدولة بدلا من الملك لويس الثالث عشر على[3]

أ_تقوية العلاقة مع أسرة الهابسبورج :

حكمت أسرة فالوا فرنسا في بداية العصور الحديثة ، وتربع على عرش البلاد في النصف الثاني من القرن الخامس عشر أقدر ملوك هذه الأسرة الملك لويس الحادي عشر (1416-1483) والذي يرجع الفضل إليه في تدعيم التاج والقضاء على نفوذ النبلاء وتثبيت الحدود الفرنسية ، وقد حكم البلاد حكما فرديا بعد ما وعطل العمل بالدستور النيابي (مجلس الطبقات) ، وقضى على الاستقلال المحلي للعديد من المدن[4].

وبعد تولي الملك شارل الثامن الحكم زج بفرنسا في السياسة الأوروبية من خلال غزوة للأراضي الإيطالية عام 1494 ، وهنا زرعت أول بذور الصراع بين ملوك أسرة فالوا

---

[1] _ **أسرة فالوا :** تنحدر هذه الأسرة من سلا لة كابتون ، خلف ت أسرة آل كالبيه كملوك لفرنسا في الفترة ما بين 1328-001589.14:/wiki.mardi.org. wikipedia .or : Rttp .

[2] _**أسرة آل البربون :** يرجع نسبهم إلى لويس الأول ، ملكت هذه الأسرة نافارا وفرنسا إلى غاية سنة 1789 أين تم الإطاحة بالنظام الملكي ، ثم حكم فرع أو رليان مدة 18 عاما00: 14; /wihi.mardi .org. wikipedia :or Rttp .

[3] _ **لويس الثالث عشر :** أكبر أبنا ء الملك هنري الرابع ، حكم فرنسا سنة 1610 بعد اغتيال والده ، اغتال ال وزير كونسي سنة 1617 ، ونفي أمه ماري يمتشي إلى باريس بعد أن جردها من قوتها ، عرفت فترة حكمه بفترة التفوق السياسي لفرنسا .00: 15.samdi.wiki/org . wikipedddia .or :rttp

[4] _عبد الفتاح ابو علية ، اسماعيل ياغي ، تاريخ أو ربا الحديث والمعاصر،دج ، ط3 ، دار المريخ للنشر والتوزيع ، الرياض ،1993 ، ص 166 .

وأباطرة أسرة الهابسبورج[1] حيث عملت أسرة فالوا على منع أسرة الهابسبور من السيطرة على القارة الأوربية .

وقد انشغل ملوك فرنسا الذين توالوا على العرش بصراعهم مع أسرة الهابسبورج واشتد هذا الصراع خاصة في عهد الملك هنري الرابع (1594 -1610)[2]الذي آلت إليه ولاية العرش بعد وفاة الملك هنري الثالث[3] وبهذا انتقل الحكم من أسرة آل فالو إلى أسرة آل البربون الهابسبورج (الخطر الإسباني) قيد بإعلان الحرب على اسبانيا في يناير 1595 واعتمد في ذلك على حماسة الفرنسيين وبغضهم الشديد للإسبانيين[4] .

وكان سبب إعلان هن ري الرابع الحرب على اسبانيا هو غزو باريس التي كانت تحتلها القوات الإسبانية، واعتبر أن هذا الأمر سيسهل عليه الوصول إلى عرش فرنسا، لكن هذا الغزو لم يكن بالأمر الهين خاصة وأن الملك هنري الرابع كان زعيما من زعماء البروتستانتية[5] وظهرت حوله العديد من الشائعات الزاعمة باحتمال تغيير عقيدته من البروتستانتية نتيجة إلى الكاثوليكية[6] ، كما أن أعضاء الحزب الكاثوليكي أرادوا إنقاذ

---

[1] _**أسرة الهابسبو رج**:شار إليهم أحيانا بإسم آل النمسا ، حكمو النمسا مدة ستة قرون ، وانقسمت هذه الأسرة خلال القرن السادس عشر إلى نوعين : هابسبو رج إسبانيا الكبير وهابسبورج اسبانيا الصغير ، انتهى الفرع الإسباني عام 1700 بوفاة الملك تشالز الثاني ، والفرع النمساوي انتهى عام 1780 بوفاة الملكة ماريا تيريز .

[2] _**هنري الرابع [1594-1610]**يعرف بهنري نفارا وهو أول ملك من ل البربون قتل سنة 1610 على يد أحد المتعميين للكاثوليكية ، نظرا إلى عبد الفتاح أبو علية إسماعيل باغي ، المرجع السابق ، ص 176 .

[3] _**هنري الثالث**: يعرف بإسم اليسكندر إدوارد فالوا حكم فرنسا ما بين [1574-1589] وهو الإين الثالث لهنري الثاني عين كملك لبوند سنة 1573 .

[4] _عبد الفتاح أبو علية ، اسماعيل باغي ، المرجع السابق ، ص 165 .

[5] _**البروتستانتية**: مجموعة من العقائد الدينية والكنسية المنبثقة من حركة الإصلاح الديني في أوربا التي رافقت ظهور وتطور الثورة الصناعية فيها ، وقد اشتقت من كلمة لاتينية والتي تعني الإحتجاج أو الإعتراض ويستمد البروتستانت ايمانهم مباشرة من خلال تفسيرهم الذاتي للكتاب المقدسي وبهذا فهم يرفضون شدة الكنيسة الكاثوليكية .أنظر: عبد الوهاب الكيلاني ، الموسوعة السياسية ، ج1 ،،د ط، دار الهدى بيروت ، ص 528.

[6] الكاثوليكية : مذهب المسيحيين الذين يعتبرون بابا روما زعيمهم الروحي ، تعرضت الكنيسة الكاثوليكية لأزمتين كان أولها انشقاق الكنيسة البزنطية سنة 1054 ، وحركة الإصلاح البرونستانتي في القرن 16 وهي حركة افقدتها جزء من

العــرش من ملــك بروتستاني[1] أيضا من الأسباب التي جعلت أمر غزو باريس صعبا هي ، أن اسبانيا كانت تملك أبرع فرق المشاة في أوربا كلها وهذا ما صرح به الملك فليب الثاني[2].

كما أن مدينة بريتانيا كانت مركز قوة الإسبان في فرنسا وهذا الأمر ساعدهم على الاستيلاء على العديد من المناطق المتواجدة بفرنسا والتي كانت من بينها كآلية وأميان[3] ونتيجة لهذه الهزائم استعان الملك هنري الرابع بملكة انجلترا اليزابيت والتي كانت في حرب صريحة مع الملك فليب الثاني[4] فبعث إليه بقوة قدرة بخمسة آلاف مقاتل من الإنجليز والاسكتلنديين ، وبهذا تمكن الملك هنري الرابع من هزيمة الق وات الإسبانية بسهولة واسترجع مدينة أميان سنة 1598[5]

ونتيجة لهذه الهزيمة تم عقد " صلح أميان " بين هنري الرابع وفليب الثاني ، واحتجت الملكة اليزابيت على هذا الصلح لأنه عقد دون إشراكها فيه ، ونبهت الملك بأنه ليس من اللائق أن يقوم بمفاوضات دون اشتراك انجلترا أو الأراضي المنخفضة ، فرد الملك هنري الرابع بأنه في حالة لا تسمح له برد الصلح أو التأخر في عقده[6]

تقابل المفاوضون الفرنسيون والأسبان والبابويون في" فرنان"على مقدمة من الأراضي المنخفضة واتفقوا على شروط الصلح ، حيث طالب الملك هنري الرابع من ملك اسبانيا

---

[1] _زينب عصمت راشد ، تاريخ أوربا الحديث ، من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ،دج،دط،، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 ، ص 139

[2] _ملاح أحمد هريري وآخرون ، ،تاريخ أوروبا الحديث ،دج ،دط_ ، مكتبة ستان ، المعرفة ، الإسكندرية ،2008 ، ص 279.

[3] _زينب عصمت راشد ، المراجع السابق ، ص 150

[4] _ **فليب الثاني[1555-1598]**: ابن الملك شارل العاشر والملكة ايزابيلا البرتقالية ، عين حاكما على مدينة ميلان ، وهو في السن الثالثة عشر من عمره ، وفي السنة السادسة عشر علين ملكا على عرش اسبانيا ، تزوج بالملكة اليزابيث ابنة ملك فرنسا هنري الثاني ، نقل العاصمة من طليطلة إلى مدريد سنة 1560 ، توفي سنة 1598 بعد إصابته بمرض السل أنظر: ول ديوانت ، ملخص قصة الحضارة ، تر: سهيل محمدديب ، ج3 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،2002 ، ص ص ،441 ،444

[5] _ صلاح أحمد هريدي ، المرجع السابق ، ص 280.

[6] زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 150 .

التنازل على مدينة " كاله " والمواقع التي حصلت عليها اسبانيا حديثا في مدينة بيكارديا خاصة مدينة بلافيت " ، فوافقت اسبانيا على شروط هذا الصلح ، وبهذا تمكن هنري الرابع من أن ينقذ فرنسا من أطماع فليب الثاني ، ومشروعاته الضخمة خاصة المتعلقة بضم فرنسا لحكم اسبانيا ، كما تمكن من إقامة ملكية قومية بفرنسا ، تعمل لصالح البلاد وتخليصها من كل الأضرار التي نزلت بها نتيجة لتلك الحروب الطويلة التي خاضتها اسبانيا والتي عرضت استقلالها للخطر[1]

وبعد تمكن هنري الرابع من حل المشاكل الداخلية لفرنسا عمل على رفع مركزها بأوربا ففضل على مهاجمة أسرة الهابسبورج تمهيدا لاحتلال الأراضي المنخفضة الإسبانية والوصول بحدود فرنسا إلى الراين وتذرع هنري الرابع لتنفيذ هذا المشروع بالنزاع على مصير " كليف جوليتين "leves julich"الواقعة على حدود فرنسا الشرقية (وقد كانت هذه الإمارة محل للتنازع بين البروتستانت والكاثوليك ، كما كانت تهم أورا كلها لموقعها الممتاز على نهر الراين ولتحكمها في الطريق بين ألمانيا والأراضي المنخفضة) وأخذ هنري الرابع يعد العدة من أجل الإستلاء على امارة جوليش julchوالقضاء على أطماع أسرة الهابسنرج ، وهذا ما أثار أحد المتعصبين الكاثوليك والذي كان يدعى (رفياك) ravaillac الذي رأى أن انحياز الملك هنري الرابع إلى جانب البروتستنت أمر خاطئ فعمل على قتله عام 1610[2] وبهذا آل العرش الفرنسي إلى ابنه لويس الثالث عشر إلا أنه كان قاصرا ، فصار تدبير أمور الدولة وتصريف شؤونها إلى الملكة الأم ماري مديتشي الإيطالية الأصل ، والتي تفردت بإدارةأمور الدولة وأوجدت منهجا جديدا في السياسة الخارجية [فيما يخص العلاقة مع أسرة الهابسبرج)معاكسا لما سارعليه زوجها الملك هنري الرابع وأحاطت نفسها

[1] زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 150 .

[2] زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 155.

بمجموعة من المساعدين والمستشارين منن أبناء قومها [1] وكان من بين هؤلا ء المستشارين المستشار كونسيني أو صلته الملكة الأم إلى رتبة مارشال فرنسا وقد عمل على تأثير على الملكة الأم من أجل تغيير سياسة فرنسة تغييرا كليا خاصة فيما يخص السياسة الخارجية ، إعادة ربط العلاقة مع اسبانيا وتقوية الروابط بين أسرة آل البربون وأسرة الهابيور ج[2]

وكان الوزير كونسي قد اقترح على الملكة الأم تزويج ابنها الملك لويس الثالث عشر من الأميرة النمساوية آن ابنة الملك الإسباني فليب الثاني ، وتزويج ابنتها الياماابات من ابن ملك اسبانيا.

وقدأدت هذه العلاقة إلى حدوث تغيير جذري في السياسة الفرنسية من الناحية الداخلية والخارجية،وهذا الأمر أدى إلى استقالة بعض الوزراء خاصة الناقمين على اسبانيا والذين كانوا من بينهم الوزير صلي[3]

كما ثار البروتستانت ضد السياسة التي اتبعتها الملكة الأم والوزير كونسيني واعتبروا أن هذا التغيير هو تهديد لمصالحهم[4].

_ثورة الهيجونوت :

أخذت المذاهب البروتستانتية (الهيجونون) تنتشر في فرنسا من فرنسوا الأول[5] الذي كان يشجع هذه المذاهب في أول الأمر،ويبعد سنة 1567 انعكس الأمر فآخذو فرنسوا

---

[1] _ عبد المجيد النعفي ، أوربا في بعض الأزمة الحديثة والمعاصرة ، 1453-1848 ، دج،د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1983 ، ص 133.

[2] _ عبد الفتاح أبو علية ، إسماعيل ياغي ، المرجع السابق ، ص 176 .

[3] _ **صلي :** اسمه الكامل مكسمليات بتون ، بارون ، روزني ، دوق ملي ، وزير هنري الرابع ، أشرف على إدارة الحكومة وكان من أعظم أعضاء مجلس الملك ، استقال من الوزارة بعد تولي ماري ميتمتي أمور الحكم واعتز ل العمل السياسي حتى وفاة سنة 1641 ، انظر: ول ديو رانت ، المصدر السابق ، ص 470 .

[4] _عبد الفتاح أبو علية ، اسماعيل ، باغني ، المرجع السابق ، ص 176 .

[5] _**فرنسوا الأول [1494-1548]:**ملك فرنسا من 1515 إلى غاية 1547 ابن شارل دي فالوا وحفيذ الملك شارل الخامس ، اعتلى عرش المملكة بعد لويس الثاني عشرلا الذي لم يكن له وريثه ، وذلك بصفته صهره ، حاول تنصيب

يضطهد أصحاب هذه المذاهب في فرنسا ومع هذا فإن المذهب أصبح حركة دينية منظمة وانتشر بين أفراد الطبقة الوسطى والطبقة العليا في المجتمع الفرنسي ، وقد تمتع البروتستانت أثناء فترة حكم الملك هنري الثامن بحرية دينية حيث تم إنشاء أول كنيسة لهم سنة 1555 وأخذت تنتشر الكنائس الكالفشية في أنحاء فرنسا حتى وصلت إلى حوالي مئة كنيسة ، وبلغ عدد البروتستانت حوالي 4000 ألف نسمة بعدما كان أكثرية سكان فرنسا من الكاثوليك وفي عهد فرنسوا الثاني بسط الكاثوليك سلطتهم على البلاد الأمر الذي أغضب الأسر البروتستانتية داخل فرنسا وخارجها .

فالحروب التي جرت داخل فرنسا استمرت حتى بعد وفاة الملك هنري الرابع وتولى الملك لويس الثالث عشر زمام الحكم ويمكن تتبع مراحل الصراع داخل فرنسا كالتالي :

- في عهد الملك فرنسوا الثاني ثم اضطهاد البروتستانت الأمر الذي آثار الشعوب العالم في فرنسا وطالبت الملكة ماري مدتشي فرنسوا الثاني باتخاذ سياسة عادلة[1]

وبعد تولي شارل التاسع العرش انتقلت الوصاية إلى المملكة الأم (كاترين دي مدتشي)[2] وذلك لصغر سنه واعتمدت في حكمها على سياسة التوازن بين الكاثوليك والهيجونوت ، إلا أن هذه السياسة فشلت لأنها جاءت في جو متكهرب ومشحون بالعداء الديني والسياسي وبالتالي تركزت سياسة الملكة الأم على منع الهيجونوت من إقامة طقوسهم الدينية بطريقة علنية ودعت إلى عقد مؤتمر بواسي سنة 1561 من أجل التوفيق بين الطرفين إلا أنه باء بالفشل .

نفسه ملكا على اسيبانيا بعد وفاة الملك الإسباني مكسملين لكنه فشل لمواجهة شارلكان له وهذا ما أدخل فرنسا في حروب طويلة.أنظر: عبد الوهاب الكيلاني ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 486 .

[1] _عبد الفتاح أبو علية ، اسماعيل باغتي ، المرجع السابق ، ص 167 .

[2] _**كاترين دي مدتشي** : ايطالية الأصل ، حفيذة ليو العاشر ولدت في فلورنسة سنة 1519 ، تزوجت بهنري الثاني ملك فرنسا وأنجبت منه عشرة أبناء ، استلمت أمور الحكم بعد وفاة زوجها ، أصدرت بعض المراسيم الخاصة بالبروتستانت منها " مرسوم يوليو " 1561 ومرسوم يناير في "1562 " الذي تسبب في حدوث الحروب الدينية بفرنسا " إنظر إلى ول ديورانت ،المصدر السابق ، ص 457 .

وقد اشتدت الحرب الدينية بفرنسا خاصة بعد صدور مرسوم يقضي بمنع البروتستانتية في فرنسا وانقسمت إلى ثمانية مراحل[1].

في سنة 1563 خشيت الملكة " دي مدتشي " من اتساع نفوذ الكاثوليك فقدت اتفاقا مع البروتستانت وأصدرت مرسوما يسمح لهم بممارسة شعائرهم في أم لاكهم ومنازلهم وضواحيهم وهذا ما أعطى فترة من الهدوء بفرنسا حتى سنة 1568 ، ثم عادت الحرب من جديد بسبب اتصال الملكة الأم بالملك الأسباني من أجل القضاء على نفو ذ البروتستانت وانتهى الأمر بتوقيع مرسوم "سان جرمان" سنة 1570 الذي تم فيه التأكيد على حرية البروتستانت في ممارسة شعائرهم الدينية ومنحت لهم مدن بفرنسا من أجل إقامة حمايتهم [2]

وفي سنة 1573 بدأت المرحلة الثانية من الحرب والتي انتهت بعقد سلام لاروشيل (إحدى المدن التي منحت للبروستات من خلال مرسوم سان جرمان) والذي تم من خلاله الاعتراف بحرية العقيدة واسيتعاد البروتستانت أملاكهم المصادرة

وفي سنة 1574 تولي هنري الثالث العرش ودخل في صراع مع الكاثوليك وانتهى الأمر بعقد صلح " يوليو" سنة 1576 والذي نص على اعطاء حق العبادة العلنية للبروتستانت ماعدا بباريس والبلاط الملكي وحصلوا على مدن أخرى يلجأون إليها[3].

وقد استمرت الحروب الدينية بين البروتستانت والكاثوليك إلى غاية تولي الملك هنري الرابع العرش الذي أصدر مرسوم نانت في 15 أبريل 1598 والذي منح الهيجونوت حقوقا سياسية متساوية لحقوق " الكاثوليك"[4].

---

[1] عبد الفتاح أبو علية ، المرجع السابق ، ص 169 .

[2] عبد المجيد نعيمي ، المرجع السابق ، ص 88 .

[3] أبو علية عبد الفتاح ، اسماعيل ياغي ، المرجع السابق ، ص 171

[4] _صلاح أحمد هريدي ، المرجع السابق ، ص 283.

واعتبر هذا المرسوم ذا أهمية عظمى في فرنسا باعتبار أنه أول اعتراف عام لقيام أكثر من طائفة دينية داخل الدولة الواحدة ومنح البروتستانت امتيازات دينية وسياسية ومدنية وقضائية وجعل من حلاله التسامح الديني جزءا من القانون الدستوري لفرنسا قبل الاعتراف به في باقي الدول الأوربية "[1].

وبالرغم من سياسة التسامح التي أقرها المرسوم إلا أنه لم يضمن الحرية التامة للبروتستانت في ممارسة عقائدهم الدينية في باريس وفي وفي المدن التي تبعد بحوالي عشرين ميلا عن العاصمة ، وفتح أبواب الوظائف العامة أما البر وتستانت وتم إنشاء المجالس النيابية المختلطة في البرلمانات الأربعة (باريس ، تولوز ، جرنيويل ، يردو) ولما اشتدت المعارضة من قبل الكاثوليك عدة امتيازات ، سعى إلى تسجيل هذا المرسوم بالبرلمان [2].

ثم أصدر مرسوم ثاني سنة 1598 أنهى الحروب الدينية في فرنسا وشمل التسامح الديني وسمح لهم بتولي المناصب العامة العسكرية والمدنية وأنشأ محكمة قضائية خاصة ، بهم وسمح لهم بعقد مجلس عام يمثلهم ينعقد كل ثلاث سنوات للبحث في أمورهم وأحوالهم .

وهكذا نجح هنري الرابع في إنهاء المشكلة الدينية ، لكل المشاكل الدينية عادت من جديد لفرنسا بعد مقتل الملك هنري الرابع وتولى الملك لويس الثالث عشر ، والذي عملت أمه الملكة ماري كديتشي على " تقوية " العلاقة مع اسبانيا ، وهذه الأعمال أثارت البروتستانت بفرنسا فعملت الملكة على استمالتهم وتطمين خواطرهم ، لكنها لاقت صعوبات في معالجة موقف الأمراء الإقطاعيين الذين رأوا في ضعف الملكة الفرنسية فرصة لتحقيق أمالهم في الاستقلال بإماراتهم ، وآخذو ينفصلون في مدنهم التي حصنوها وأسوأ حكومات على طراز حكومة جنيف الجمهورية الكالفنية ثم أنشأوا من هذه المدن حكومات محلية

[1] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 151.

[2] _صلاح أحمد هريدي ، المرجع السابق ، ص 283 .

وربطوها في اتحاذ قوى ، وأصبحوا دولة داخل دولة ، وقد دعى هذا الموقف كل من الملك والملكة إلى محاربة البروتستانت[1]

وفي سنة 1614 تطرق الضعف والانحلال إلى كافة النواحي بالدولة وتردت الأوضاع في البلاد ، وزادت نقمة الفرنسيين على السلطة الحاكمة بسبب تزايد نفوذ مستشاري الملكة الوصية (الملكة ماري دمتشي) وتزايد نفوذ الحركات الانفصالية البروتستانتية خاصة بعد حصولهم على الحاميات التي أقطعهم إياها الملك[2].

ونظرا لهذا دعى الملك لويس الثالث عشر مجلس طبقات[3] الأمة سنة 1614 إلى عقد اجتماع لبحث أسباب تدهور الأحوال في فرنسا وتقديم حلولا لمعالجتها [4].

وكان المجلس خلال اجتماعه مكونا من رجال الدين والأشراف وعامة الشعب ، وكان لكل طبقة مصالحها الخاصة التي تدافع عنها دون الاهتمام بمصلحة الوطن العامة"، وعندما رأى الملك الاختلافات الحادة في المجلس قرر حله في مارس 1615[5]

وبسبب زيادة نفوذ البروتستانت الذين أرادوا أن يستقلوا بمدنهم في جنوب فرنسا ، قرر الملك لويس الثالث عشر القضاء عليهم حيث قام بقيادة جيش سنة 1621 زحف من خلاله إلى مدن وقلاع البروتستات وقام بمحاصرتهم في كل من مونيليه ومنتوبان ولا وشيل وبعد

---

[1] _عبد الفتاح أبو علية ، اسماعيل ياغي ، المرجع السابق ، ص 176 .

[2] _ميلاد المقرحي ، تاريخ أو ربا الحديث ،1453 .1848 ، دج، ط1 ، مكتبة الإسكندرية ، منشو رات جامعة قازيونس بنغازي ،1996 ، ص 184

[3] _ **مجلس طبقات الأمة**: نشأ المجلس في العصور الوسطى ، وكان يتكون من أشخاص يدعون بتقديم المساعدة والنصح للملك ، وكان هذا المجلس عبارة عن جمعية تمثل الطبقات الثلاثة التي تتكون منها المجتمع الفرنسي(رجال الدين ، الأستشراف الطبقة العامة)، وكان قد وقع أول اجتماع سنة 1302 وآخر اجتماع له كلن سنة 1789 قبيل نشوب الثورة الفرنسية ، وخلال القرنين 14و15 كان يجتمع كثيرا وخلال القرن 16 م أصبحت اجتماعاته نادرة أما خلال القرن 17 م لم يجتمع سوى مرة واحدة (خلال سنة 1614) ولم تكن لهذا المجلس سلطة الرقابة المالية ولم تكن اجتماعاته منتظمة ، حل المجلس من قبل الملك لويس الثالث عشر سنة 1516 ، أنظر :ميلاد المقرحي ، المرجع السابق ، ص 185.

[4] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 158

[5] _ ميلاد المقرحي ، المرجع السابق ، ص 184 .

حصار استمر إلى غاية سنة 1622 سقطت العاصمة مونبليه وعلى هذا الأساس تم عقد صلح مونيليه بين الملك والهيجونون .[1]

وقبل الهيجونوت بهذا الصلح والذي كان أهم شروطه هي مراعاة مرسوم نانت الذي تم عقده خلال فترة حكم الملك هنري الرابع .

ومن خلال هذا الصلح أخذت منهم حقوقهم في عقد الاجتماعات السياسية ولم يترك لهم من مدنهم المحصنة إلا منتوبان ولا روشيل وبالرغم من أن هذا الصلح قد أبقى للبروتستانت حقهم التام في ممارسة شعائرهم الدينية وفق امتيازاتهم السابقة ، فإنه حد كثيرا من قدرتهم السياسية والعسكرية ، حيث لم يتم السماح لهم بعقد المجالس المحلية واعتبروا هذا الصلح ضربة قوية للهيجونوت[2] .

وبما أن الدين لايفصل عن السياسة فإن الحرب الدينية التي حدث في فرنسا أدت في النهاية إلى اقحام فرنسا في حرب أوربية ، حرب الثلاثين عاما (1618-1648) شاركت فيها إلى جانب الدول البروتستانتية [3].

فبعد هزيمة السويد في موقعة " نورد لنجن " ووفاة ملكها جوستاف أدولف تبين لفرنسا أن السويد غير قادرة على مواصلة الصراع ضد أسرة الهابسبورج الألمانية ، فإقترح الوزير ريشليو على الملك لويس الثالث عشر دخول هذه الحرب التي باتت تشكل خطر استراتيجي على فرنسا ومصالحها التوسعية في القارة الأوربية وبهذا تحول الصراع من صراع ديني بين الكاثوليك والبروتستانت إلى صراع بين أسرتين كبيرتين : الهابسبورج الألمانية ، والبربون الفرنسية ، صراع سياسي.

---

[1] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 159 .

[2] _ميلاد المقرحي ، المرجع السابق ، ص 185 .

[3] _صلاح أحمد هريدي ، المرجع السابق ، ص 255 .

وبدخول فرنسا الحرب تكون حلف بين فرنسا الكاثوليكية والسويد البروتسانية وجمهورية هولندا البروتستانية ضد ألمانيا من خلال عقد معاهدة كومبين في 28 أفريل 1635 وقد مر بالطور النهائي من الحرب بمرحلتان :

- في البداية أخذت القوات الفرنسية تتقدم بشكل كبير إلى جنوب ألمانيا والقوات السويدية تقدمت إلى قلب ألمانيا ، وقد بذل الإمبراطور الألماني جهده من أجل وقف الزحف من خلال استعانته بإسبانيا التي قدمت له المساعدة المالية بدلا من المساعدة العسكرية ذلك أن اسبانيا كانت تعاني من العديد من المشاكل التي جعلتها تفقد الكثير من قواتها في الأراضي المنخفضة وفي ايطاليا[1]

- وفي المرحلة الثانية تمكنت القوات النمساوية والإسبانية من ردع الجيوش الفرنسية والإسبانية ،وذلك أن هذه الجيوش لم تكن تتقن فنون القنال .

وبعد توفي الإمبراطور فردناند الثاني وتولي الإمبراطور فردناند الثالث [1637-1657] زمام الحكم تمكنت فرنسا من الإستلاء على منطقة الألزاس وبعض مناطق الراين الأعلى سنة 1639 ، كما انتصرت في موقعه " دوكروا" سنة 1643 .

ونتيجة لهذه الانتصارات المتتالية اقترح الملك فردناند الثالث على فرنسا عقد صلح بين الطرفين ينهي هذه الحروب فتم عقد صلح وسفاليا سنة 1638[2].

وتم من خلال هذا الصلح حل المشكلة الدينية بشكل جذري وا ٍفراد المذهب البروتستانتي كمذهب عام إلى جانب المذهب الكاثوليكي الذي انتشر خارج فرنسا ،وأعطى لكل ملك الحق في إقرار المذهب الموافق لمنطقته ،أي أن المذهب الذي يعتنقه الملك هو الذي يختار كمذهب أساسي للدولة " وكما يقال " كيفما يكون الملك يكون الدين "[3].

---

[1] _ صلاح أحمد هريدي ، المرجع السابق ، ص 629 .

[2] _ صلاح أحمد هريدي ، المرجع السابق ، ص 271

[3] _ميلاد القفرحي ، المرجع السابق ، ص 26 .

كما تمكنت فرنسا من تحقيق تفوق سياسي كبير من خلال فرض سيطرتها على بعض المناطق التي كانت محتلة من قبل القوات الألمانية وهذا ما سنتحدث عنه لاحقا في فترة إدارة الوزير ريشيليو وسياسة الخارجية ، الذي تمكن من تحقيق السيادة الفرنسية داخل وخارج فرنسا طيلة فترة إدارته للدولة.

ثانيا:**فترة إدارة الوزير ريشيليو**

كانت معارضة النبلاء والأروستقراطيين ماتزال مصدرا للفوضى والمتاعب الداخلية التي باتت تعاني منها فرنسا،وقد كان يهدف هؤلاء إلى المحافظة على ما كان لهم من نفوذ وامتيازات وراثية منذ زمن العصور الوسطى، وخاصة تلك التي حصلوا عليها في عهد الملك هنري الرابع ، ومع الوقت أخذ الملك لويس الثالث عشر يدرك أنه لن يستطيع أن يسير أمور الدولة خاصة وأنه كان يفتقر إلى صحة الجسم وقوة الذهن اللتان تتطلبهما هذه التحديات فقد كان يشكوا من مرض السل والتهاب الأمعاء [1] .

وهذا ما جعله يشعر بالحاجة لمساعدة قوي وقادر على مواجهة دسائس النبلاء ومكائدهم وفي سنة 1624 أدرك أن الشخص الذي أراده موجود فعلا بين من كانوا حول الملكة الأم وهو الكردينال ريشليو[2]، فإستدعاه وعينه كوزير أول بالدولة، وعمل ريشيلو على اتباع سياسة تمكنه من تحقيق التقدم لفرنسا وقد لخص سياسته من خلال مقولته " عندما شرفتموني جلالتكم بالمشاركة في مجالسكم الاستشارية، تبنيت بصدق أن الهيجونوت يشاركونكم في الحكم ، وأن النبلاء كانوا يسلكون سلوكا لايدل على أنهم من رعايتكم كما

[1] _ول ديودانت ، المصدر السابق ، ص 239

[2] _ **ريشليو :** فرنسي من مواليد 1585 ، أصبح أسقفا وهو في سن الثالثة والعشرين أطل على الحياة السياسية غير مجلس الطبقات الذي شارك فيه سنة 1614 استلم الوزارة سنة 1616 بمساعدة الملكة ماري متشي ، ثم أصبح وزير أول سنة 1624 وهو يبلغ من العمر 39 سنة ، وبقي في الوزارة إلى غاية 4 ديسمبر 1642 ، أنظر: عبد المجيد النقفي ، المرجع السابق ، ص 124 .

كان رؤساء الأقاليم منهم يتصرفون وكأنهم حكام مستقلون ، وقد أهمل شأن المعاهدات الأجنبية وتغلبت المصالح الخاصة [1].

كما تبنيت أن قدرة جلالتكم قد تضاءل بحيث كان الناس لايشعرون به ، وا ٍني أعاهد جلالتكم أن استغل كل جهودي ونفوذي لتحطيم طائفة الهيجونوت ، والحط من كبرياء النبلاء ، وأن أسوق كل الرعايا نحو تأدية ما عليهم من واجبات وأن استرد لفرنسا صيتها بين الشعوب الأجنبية [2]وبالتالي تمثلت سياسته في :

أ- تقوية السلطة الملكية :

عمل ريشيلو على تقوية السلطة الملكية وذلك من خلال الاعتماد على عدة أسس تمثلت في:

-القضاء على الأعمال الانفصالية للهيجونوت :

بعد تولي ريستيلو الوزارة بذل جهدا كبيرا في القضاء على النفوذ السياسي للبروتستانت وكان من القلائل الذين اشتهروابتسامحهم الديني، لكنه لم يتعرض لعقائدهم الدينية وا ٍنما أراد أن يسلبهم تلك الإمتيازات السياسية التي منحهم إياها " مرسوم نانت " وجعلهم قوة لايستهان بها في مقاومة الملكية والتصدي لها "[3].

وأصبح الهيجونوت خير عون لأعداء الملكية الفرنسية في الداخل ، كما عملوا على مساعدة الملكة ماري ديموتشي للقضاء على الحكم ، ولهذا رأى ريشيلو ضرورة القضاء على هذه القوة بضرب أقوى معاقل الهيجونوت وهو حصن لا روشيل ،حيث قام الوزير بضرب حصار عليه مدة خمسة عشر شهرا وتمكن من الإستلاء على الحصن في اكتوبر1628 ، وأمن الأهالي أموالهم ودينهم وسمح لهم بإقامة شعائرهم الدينية كيفما شاءوا دون التعرض

---

[1] _عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين ، التاريخ الأوربي من عمر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية ، دج،دط، دار الفكر ، مدينة نصر ،1999 ، ص 164 .

[2] _عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، ص 164.

[3] _ صلاح أحمد هريدي ، المرجع السابق ، ص 288.

لهم [1] ،ولكنه انتزع منهم الاستقلال الذي كانوا يتمتعون به من قبل ومنح الكاثوليك الحرية الكاملة لتأدية شعارئهم الدينية في الحصون التي كان يتواجد بها البروتستانت[2] وا ٍستطاع ريشيلو سنة 1629 أن يكلل جهوده ضد الهيجونوت البروتستانت بالإنتصار على زعمائهم في جنوب فرنسا وأن يعقد معهم ما يعرف بصلح " أليس " ALAIS سنة 1629[3] ،وكانت هذه هي الخطوة الأولى في برنامجه لجعل فرنسا أعظم أمة في أوربا .

وقد فقد البروتستانت بموجب هذا الصلح استقلالهم السياسي الذي كان خطرا يهدد الوحدة الوطنية الفرنسية ، ولم يعد لهم الحق في المدن المحصنة ، وبهذا أصبحوا مجرد مواطنين فرنسيين عادين ليس لهم أي امتياز سياسي ، ولكن مع فقد بقيت لهم حقوقهم الدينية وحريتهم في العبادة وتمت المساواة بينهم والكاثوليك الفرنسي في الواجبات وبعد هذه الهزيمة انصرف البروتستانت إلى العمل في التجارة والصناعة [4].

ولكن بالرغم من هذا فإن ريشلوا قد عمل على مساعدة البروتستانت الفرنسيين في ألمانيا أثناء حرب الثلاثين عاما وفي باقي الدول الأوربية وهذا من أجل ضرب القوى الكاثوليكية التي كان معاديا لها ، وغرس العداء بينهما وبالتالي يتسنى له إضعاف قوة كل من الكاثوليك والهيجونوت داخل وخارج فرنسا [5].

-إخضاع النبلاء للملكية الفرنسية :

رأى الوزير ريشيلو أنه من بين الأهداف التي تجعله يحقق عظمة فرنسا ويجعل منها سيدة مهيمنة في الخار ج هو إخضاع النبلاء وتقليص امتيازاتهم والحد من نفوذهم داخل الدولة [6].

---

[1] _ عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، ص 166.

[2] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 159 .

[3] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 159.

[4] _ميلاد المقرحي ، المرجع السابق ، ص 187 .

[5] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص ص 159-160 .

[6] _عبد الفتاح أبو علية ، اسماعيل ياغي ، المرجع السابق ، ص 178 .

ولهذا السبب أحيكت ضده عدة مؤ مرات لخلعه من منصبه والتي كان من بينها المؤامرة التي وقعت سنة 1626 عندما تقرر زواج شقيق الملك لويس الثالث عشر جاستون أوف أوليان" JOSTON OF ORLRANS من الملكة " مونبنسيه" MON PENSIER ورأى أصحاب البلاد أن هذا المشروع مهدد لمصالحهم الشخصية فقرروا خلع الوزير من منصبه واغتياله لأن من دبر لهذا الأمر إلا أن هذه المؤامرة باءت بالفشل[1]

أما المؤامرة الأخرى فقد وقعت ضده قبل الملكة الأم " ماري ديمدتشي " والتي رأت أن الوزير ريشيلو بدأ يأخذ السلطات الواسعة بيده وبالتالي يستفرد بالحكم بنفسه خاصة وأن الملك كان يثق به ثقة كبيرة ، وزاد حقد الملكة عليه خاصة عندما اتخذ موقفا عدائيا ضد إسبانيا " (أسرة الهابسورج) والتي سعت الملكة الأم إلى تقوية العلاقة معهم وبعد وفاة الملك هنري الرابع ورأت أن في هذا الأمر تهديد لمصالح الدولتين خاصة بعد علاقة المصاهرة التي تمت بينهما، وأن هذا الأمر هو تحدي لسلطتها إلا أن المؤامرات التي قامت بها الملكة كانت أقل نشاطا ولم تؤثر على المركز الذي احتله ريشليو بالسلطة "[2]

وقد توترت العلاقة أكثر بين الوزير ريشيلو وطبقة النبلاء خاصة بعدما اتحد النبلاء مع البروتستا الذين كانوا ناقمين على الوزير بسبب صلح " أليس "ALOUS وبالتالي اعتبر وبأنه عدو لهم المشترك ، وبهذا فقد شنت عدة حروب ضد الطبقة المتسلطة استخدم خلالها عمال الملك في الأقاليم ، ليتمكن من سلبهم سلطتهم في هذه الأقاليم والقضاء على امتيازاتهم خاصة فيما يتعلق بأمر الضرائب [3] .

وتذكر بعض المراجع أن ريشليو قد استخدم هذه الفئة من أجل القيام بالأعمال الإدارية داخل الأقاليم سعيا منه لتثبت الملكية الفردية وجعلهم موالين لها بدلا من طبقة النبلاء [4]

---

[1] _عبد المجيد العنفي ، المرجع السابق ، ص 165 .

[2] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 160 .

[3] _زينب عصمت راشد ، المرجع سابق ، ص 161 .

[4] _عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين ،المرجع السابق ، ص 165.

وأنه قام بهدم القصور والحصون الإقطاعية للنبلاء وأقام بدلا منها نظام المأمورين (نظام الملك) من أجل التفتيش على شؤون القضاء والمالية والإشراف على الحكام المحليين والمجالس المحلية البرلمانية ، وفرض الأمن بهذه الأقاليم ولكن بالرغم من كل مقام به ريشيلو إلا أنه لم يتمكن من كسر شوكة هذه الطبقة وظلوا ذو سلطة قوية في البلاد على عكس ما حصل مع الهيجونوت الذين تقلصت سلطتهم في الدولة وانتقلوا من العمل السياسي إلى العمل الاقتصادي[1]

-تنظيم الإدارة وبناء الجيش :

كان ريستيلو واثقا في قدراته الإدارية والسياسية ولهذا فإنه لم يكن يعبأ بالمعارضين له من رجال الدين والنبلاء وحرص على أن يستقر حكم الملوك أسرة البربون في فرنسا وخارجها على أسس وطيدة ولهذا فإنه كان يقوم بمراقبة جميع الموظفين في الدولة من أصغر موظف وحتى الوزير رقابة مباشرة ومستمرة بحيث أنه لم ي ترك أي فرصة للتلاعب أو التهاون خاصة فيما يتعلق بالأمور الداخلية [2]

وكان عظيم الثقة بنفسه وبوسائل الحكم التي وضعها لإدارة الدولة أثناء فترة حكمه ، ولم يكن يؤمن بدور الهيئات التشريعية ، وا ٍن كان قد اجتمع بمجلس الأعيان مرتين سنة 1625 وسنة 1626 فقد اعتبر أن رأيه مجرد رأي استشاري ، وكان يحكم الدولة دون الأخذ بأي مشورة أو نصح غير مبال بمعارضة الكسية له[3] ،وبالرغم من أنه لم يكن يفقه في أمور الاقتصاد والمالية ، إلا أنه لم يفعل عن هذه القضايا إذا اعتبر قوة فر نسا الاقتصادية متممة لقوتها السياسية والعسكرية ولذا اهتم بجميع مظاهر الحياة الاقتصادية ودفع بها إلى طريق النمو والتطور من خلال فتح مجال الحرية الاقتصادية والاهتمام بالتجار حيث شجع النبلاء على ممارسة هذه المهنة ، وأعفى البرجوازيين من الضرائب (ضريبة العقار)

[1] _عبد الفتاح أبو عليه ، إسماعيل ياغي ، المرجع السابق ، ص 178 .

[2] _عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، ص 165.

[3] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 161.

بمقتضى المرسوم الذي أصدره سنة 1634 وعمل على تطوير أسطول فرنسا التجاري وتطوير الصناعة من أجل الإستغناء عن بضائع الإنجليز والأسبان ورفع تسلطهم عن التجارة الدولية .

لكن بالرغم من كل الإصلاحات التي قام بها ريشيلو إلا أنه لم ينجح في مصالحة الضعف الذي يعاني منه النظام المالي بسبب انتشار الفساد بين طبقة النبلاء وتمتعهم بامتيازات واسعة [1].

بعد تنظيم شؤون الإدارة سعى ريشيلو إلى إنشاء جيش قوي وبحري ة لها قيمتها ، وبعد أن كان عدد الجيش لايزيد سنة 1610 ، فترة إدارة الوزير كونسي، عن 6 آلاف مقاتل وبالرغم من الخسائر التي لحقت بالجيش خلال الهيجونوت والاشتراك في حرب الثلاثين عاما[2] إلا أن عدد أفراد الجيش وصل سنة 1629 إلى حوالي 60 ألف مقاتل و146 ألف من المشاة و22 ألف من الفرسان [3]،وفي سنة 1638 بلغ عدد الجيش حوالي 150 ألف مقاتل ، وبالرغم من الجهود التي بذلها ريشيلو في بناء هذا الجيش إلا أنه كان يؤمن بأن الشعب الفرنسي شعب مرتبط بالبحار وذلك لإتساع السواحل الفرنسية ولذا سعى إليه إنشاء أسطول قوي من أجل حماية التجارة عبر البحار خاصة وأن السفن الفرنسية القادمة من الخارج كانت كثير ما تتعرض للغرق أو للتلف وهذا الأمر أثر على تراجع التجارة الفرنسية الخارجية [4]،ولأجل هذا الأمر تعهد بنفسه إدارة شؤون المستعمرات والبحرية حيث عين سنة

[1] _عبد المجيد نعيمي ، المرجع السابق ، ص 126 .

[2] _ انطلقت هذه الحرب من بوهيميا بألمانيا ونتجت هذه الحرب عن الخلاف الذي وقع بين البروتستانت والكاثوليك وخرجت من إطارها الديني إلى إطارها السياسي حيث شاركت فيها أكثر دول القارة بصورة مباشرة أو غير مباشرة مدفوعة كل منها بمصالح و أطماع سياسية وقومية ، وانتهت هذه الحرب بعقد صلح وشغاليا سنة 1648 ، الذي أنهى أم ر الحرب بتقسيم ألمانيا بين الكاثوليك والبروستانت ، أنظر:عبد المجيد النعيمي ، المرجع السابق ، ص 104.

[3] _يحي جلال ،معالم التاريخ الحديث ، ج2، د ط ، المكتب الجامعي الحديث ،د ت ،ص 40.

[4] _عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، ص 166 .

1626 رئيسا للبحرية والتجارة وبدأ ببناء أسطول بحري لحماية فرنسا أثناء حروبها خاصة عندما اضطر في حربه ضد الهيجونون إلى الاستعانة بالسفن الهولندية[1] .

-القضاء على أسرة الهابسبورج :

ارتبطت سياسة فرنسا الداخلية ارتباطا وثيقا بسياستها الخارجية في عهد ريشيلو الذي كان يسعى إلى إعلاء شأن الملكية في فرنسا والذي لخص سياسة في كلمتين" تفوق فرنسا " وجعل القرن السابع عشر قرن فرنسا ورأى أنه لايتم تحقيق هذا الهدف إلى من خلال القضاء على سيادة أسرة الهابسبورج التي سيطرت على أو ربا طيلة القرن السادس عشر[2] ولذا عمل على محاربة هذه الأسرة بفرعيها في اسبانيا والنمسا من خلال أتباعه لطرق مباشرة وغير مباشرة.

- **الطرق غير المباشرة:**

عمل على إثارة القلاقل داخل أملاك الدولة مستغلا بذلك الضعف الذي كانت تعاني منه الدولة خاصة بعد هزيمة أسطولها في معركة الأرمادا سنة 1588 ، عندما حاولت القضاء على انجلترا ، واشتعال ثورة نابولي بإيطاليا التي كانت خاضعة لها وكذا حدوث ثورة في كتالونيا ، وتذكر المصادر أن النسب الأساسي لهذه الأزمات هو رغبة اسبانيا في توسيع نفوذها للسيطرة على القارة الأوربية بالرغم مما كانت تعاني من ضعف وا إجهاد ، اختلال الميزانية ، اضطراب الأحوال في الأقاليم التابعة لها ، سو ء الإدارة ، عدم وجود اتحاد جغرافي أو سياسي[3] وبهذا اتخذ ريشيليو هذه الأزمات كذريعة لبداية تحقيق التفوق على اسبانيا وضربها في المناطق التابعة لها لإضعافها والاستفادة من قواها الداخلية والعسكرية ،وعمل على مساعدة هولندة التي بدأت حربها ضد اسباني ا سنة 1621 بعد انقضاء مدة الهدن ة بينهما والتي دامت اثنى عشر سنة وأراد "ر يشيلو من خلال اتباعه

[1] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 162 .

[2] _ ميلاد المقرحي ، المرجع السابق ، ص 188.

[3] _عبد العزيز سليمان نوار ، اسماعيل باغي ، المرجع السابق ، ص 167 .

لهذه الخطوة أن يحصل على أكثر من استقلال هولندا [1]،وكان يهدف إلى تخلص مدن بلجيكا من السيطرة الإسبانية وتقسيم بلجيكا بينه وبين هولندا إلا أنه لم ينجح في تحقيق مساعيه ولم يحقق هذا الأمر إلا في عهد الملك لويس الرابع عشر الذي تمكن من وضع كل من "أرتوا" و" دنكرك " و" الفلندردز"

وفي سنة 1625 توجه ريشيلو إلى ايطاليا وتعاهد مع كل من البندقية " وسافوري" ضد إسبانيا ، ولم يتأخر عن إرسال حملات لمعاونة " منتو" MONTUE[2] الواقعة وسط إيطاليا الشمالية وكان قد قاد هذه الحملات بنفسه وكان ذلك ما بين [1629-1630] وتعود مساعدة ريشليو إلى هذه الدوقيه أنه عند وفاة دوق مانتوا عملت اسبانيا صاحبة النفوذ الأعلى في ايطاليا على الإستلاء على هذه الدوقية من خلال جعل حاكم تابع لها يستلم الحكم متجاهلتا بذلك حق الدوق " دي نيفير" الموالي لفرنسا في ولاية العرش وانتهى الأمر بإلحاق هزيمة بإسبانيا وعقد صلح " شيراسكو" سنة 1631 تم من خلاله الإشراف بحق " الدوق دي نيفير" في وراثة عرش مانتوا وحصلت فرنسا على مدينة " بنيرولو" PINEROLO المحصنة في بيدمنت وبهذا صار لفرنسا موقع بإيطاليا تعمل من خلاله على نشر نفوذها[3] .

وأيضا في سنة 1630 وجه جيشا إلى " سافوري" بعدما عقد دوقها "شار ل ايما نويل " تحالف مع اسبانيا ضد فرنسا وتمكن ريشايو من الحاق هزائم " سبافوري " وضم بعض الأراضي الإيطالية إلى فرنسا بما فيها " سافوري " وبالتالي سهل مهمة " الوصول إلى سهول ايطاليا الشمالية "[4]

- **الطرق المباشرة :**

[1] _ زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص163 .
[2] _ زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 163.
[3] _صلاح أحمد هريدي ، المرجع السابق ، ص 290 .
[4] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 163 .

عمل ريشيليو على تشجيع كل من ملك الدانمارك والسويد على خوض الحرب ضد الهابسبروج والكاتوليك وبالفعل تم له هذا ، وبعد صراع طويل بين السويد واسبانيا فقدت السويد ملكها وقائدها " جستاف أدولف "في معركة لوتزن في نوفمبر 1635 وهذا أدى إل ى بروز خلاف بين السويدين والألمان البروتستين الذي تم ضمهم إلى السويد سنة 1630 ذلك أن البروتستانت الألمان باتوا متخوفين من العصبة الكاثوليكية ومن حليفتها اسبانيا خاصة بعد عمليات الخراب والدمار التي رتكبت في الو لايات البروتستانية الشمالية ، هذا الأمر جعل بعض أمراء البروتستانت يجنحون إلى عقد صلح مع اسبانيا وتم توقيع معاهدة السلم في براغ بعد تعديل مرسوم 1629 والقاضي بإرجاع الممتلكات الخاصة بالكنيسة الكاثوليكية ونصت هذه المعاهدة علم تأخير تنفيذ أحكام هذا المرسوم مدة أربعين سنة يجري خلالها البحث عن حل المشاكل المتواجدة بين الدولتين بط رق سلمية وقانونية .

بعد توقيع هذا الصلح تفكك تحالف القوى البروتستانتية ، وخرجت أسرة الهابسبورج في النمسا وا إسبانيا بنصيب كبير من النفوذ داخل ألمانيا [1] وبهذا أعلنت فرنسا الحروب على أسرة الهابسبورج سنة 1635 فتحولت من حرب دينية إلى حرب أوربية محو رها الأساسي الصراع على الزعامة داخل القارة الأوربية ، وأصبح ريشيلو الزعيم الأول لهذه الحرب خاصة بعد تمكينه من إنجاح الحركة البروتستانتية في ألمانيا وسيطرته على الألزاس سنة 1639 وبعض مناطق الراين الأعلى وكان من خلال هذه السياسة التي اتبعها يهدف إلى إعلاء شأن الملكية في فرنسا ، والوصول إلى مكانة مهابة بين دول أوربا العظمى[2].

وقد نجح في تحقيق الأغراض التي سعى إليها من خلال الحد من سلطان أسرة الهابسبورج في ألمانيا والإمبراطورية عندما اعترف في صلح وسفاليا سنة 1638 بالحرية للبروتستانت ومنح الأفراد والحكام الألمان مزايدا من الاستقلال والنفوذ على حساب

[1] -عبد المجيد النعنعي ، المرجع السابق ، ص ص 114 ،115

[2] -زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص ص 164 ،165 .

الإمبراطورية[1] سنة 1683 بالحرية للبروتستانت ومنح الأفراد والحكام الألمان مزيدا من الإستقلال والنفوذ على حساب الإمبراطورية[2] ،كما حصلت فرنسا من خلال هذا الصلح على الألزاس ماعدا مدينة ستراسبورغ وحصلت على اعتراف رسمي سيادتها على ثلاثة أسقيفات في بلاد اللورين ،ومن خلال هذا الصلح تمكنت فرنسا من تكريس وجودها كدولة قوية وذات شأن عظيم خاصة هي ما انتهى التحالف الذي كان يربط بين الإمبر اطورية وا إسبانيا[3].

يمكن القول أن ريشيلو بفصل السياسة التي اتبعها داخل وخار ج فرنسا اعتبر من أعظم وزراء فر نسا خلال القرن السابع عشر حيث استطاع أن يرفع فرنسا إلى مصاف الدول العظمى في أوربا ، وأزال كل العقبات التي كانت تحول داخل فرنسا بين الملكية المطلقة والسلطان المركزي المطلق كما تمكن سنة 1818 من صنع فرنسا إلى الحلف الرباعي الأوربي[4].

ثالثا:فترة إدارة الوزير مزران (1643-1661)

أ- تثبيت الملكية المطلقة :

عندما توفي الكاردينال رشيليو سنة 1642 م ،أعلن لويس الثالث عشر أنه سيواصل كل المشروعات التي كان قد قررها معه في الشؤون الداخلية والخارجية واستدعى إلى مجلسه الكاردينال مرزان ، الذي كان ألكاردينال ريشيلو قد اختاره لإكمال ما قام به ، وبعد

[1] عقد هذا الصلح بين مندوبين من فرنسا والويد والإمبراطورية حيث اجتمعوا في ميونخ سنة 1641 لبدء المفاوضات ثم اتفقوا على الاجتماع مرة أخرى وستفاليا لإكمال التفاوض ولم تنتهي هذه التفاوضات إلا سنة 1948 وتم الاتفاق على إنهاء حرب الثلاثين سنة وا إقامة علاقات دولية جديدة [انظر إلى عبد المجيد النعنعي ، مرجع سابق ، ص 117]

[2] _زينب عصمت راشد ،المرجع السابق ، ص 165 .

[3] _عبد المجيد النعنعي ، المرجع السابق ، ص 119 .

[4] _ زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 166 .

سبعة أشهر توفي لويس الثالث عشر في 14 ما يو 1643م وكان وريثه لويس الرابع عشر طفلا لم يبلغ الخامسة من عمره،وأوصى لويس الثالث عشر بأن تكون زوجته أن النمساوية [1] وصية على ابنها لويس الرابع عشر[2] وأشرك معها مجلسا للوصاية ولكن البرلمان قرر أن تكون الملكة الوالدة وصية بكامل السلطات ، أي بدون مجلس يشاركها في ذلك ، وكانت الملكة أن عدوة للكاردينال ريشليو ، ومع ذلك فإنها عينت الكاردينال مزران رئيسا لمجلس الدولة أو الحكومة [3] وكان مزران يختلف عن رشيليو في كل شيء ، فبينما كان رشيليو عسكريا جنديا ويسير وراء حرس كبير ، وله حاشية ملكية ، كان مزران بسيطا متواضعا يحادث الجميع ، ويجالسهم ، ولم يكن له من الحياة العسكرية أي شيء ، ولكنه كان عبقريا في دبلوماسية ، وبدرجة تفوق ريشيليو ، أما من ناحية الإدارة فكان لايصل إلى مستوى ريشليو[4].

وعلى أية حال كانت مهمة مازران المباشرة مواصلة الحرب بنجاح منذ أن تدخلت فرنسا في حرب الثلاثين عاما في عهد سلفه،وفي عهد نالت الجيوش الفرنسية ظفرا تاما واحتفظت فرنسا بجميع فتوحاتها بما في ذلك الألزاس ، وتدعمت حقوقها في الأسقفيات الثلاث، تولو ،متز ،فردان وتحققت بذلك إلى حد بعيد أهداف ريشيلية ، ورغم هذه الانتصارات لم ينجح مازارت في ضم الرأي العام الفرنسي إلى جانبه [5]، وكانت الأوضاع صعبة بالنسبة له فكان الكبراء يحاولون استعادة سلطانهم ، بعد أن كان ريشليو قد أحكم قبضته

[1] _جفري برون ، تاريخ أوربا الحديث ، تر، علي المزروقي ، د ج، د ط، دار الأهلية ، الأردن ،2006 ، ص 282 .

[2] _ **لويس الرابع عشر** : ملك فرنسا 1643-1715 ، اتخذ الشمس شعارا له وكان عهده عصرا ذهبيا في الفنون ، أنظر ميلاد المقرحي ، المرجع السابق ، ص 433.

[3] _جفري برون ، المرجع السابق ،283.

[4] _ يحي جلال، التاريخ الأو ربى الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ج2 ، د ط ، المكتبة الجامعية الحديث ، الإسكندرية ، د ت ، ص 52 .

[5] _عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث ، دج،دط،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 ، ص 261.

عليهم وحاولوا التخلص من مزران حتى عن طريق الاغتيال ونتيجة للضرائب المرتفعة كان الفلاحون يعيشون في ظروف قاسية ، وكانت المالية في وضع سيء خاصة وأن النفقات كانت تزيد على الإيرادات [1] بسبب نفقات حروب ريشليو واسراف الملكة الأمر الوصية[2] وحاول مزران أن يصلح المالية، كما حاول فرض ضرائب جديدة وستكون هذه الضرائب أساس وقوف كل من برلمان باريس ثم مجموعة من الأمراء ، ضد مزران وسياسته ويحاولون عن طريق هذه المعارضة فرض شروطهم على السلطة الملكية ، والحصول بالثاني على جزء من سلطتهم المفقودة ، وبدأت الحركة تحت قيادة مجموعة من الموظفين ومن قضاة برلمان بارسيل ، وكان رشيليو قد قضى على سلطتهم ولكن أن النمسوية التجأت إليهم بعد ذلك لتعديل وصية زوجها،مما أعطاهم أم لا في استعادة سلطتهم المفقودة ، وسجل بعض قضاة برلمان بار يس اعتراضاتهم في البرلمان،على فرض الضر ائب الجديدة [3]،وحين أمر مزران على ضرورة الضرائب ، قرر أعضاء البرلمان ضرورة اجتماعهم في قاعة القديس لو ى ، للتشاور سويا في مسألة إصلاح المملكة ، وذلك في 13 مايو 1648 ، ولقد اجتمعوا رغم أن الوصية على العرش منعت هذا الاجتماع ، وأصدروا بلاغا يشمل على 27 مادة ، طالبوا فيها بإلغاء مناصب المراقبين ، وبعدم فرض ضرائب إلا بعد موافقة البرلمان عليها ، وبعدم حسب أي شخص بدون محاكمة لمدة تزيد عن 24 ساعة ، وكانت هذه القرارات تهدف إلى تحديد السلطة المطلقة للملك ، وأعجبت الجماهير في بار يس هذه القرارات ، وكان دوق كوندية ، قد انتصر في ذلك الوقت على القوات الإسبانية وجاء لتدعيم سلطة المملكة في بار يس ، وأمرت الحكومة بإلقاء القبض على الكثير من أعضاء البرلمان فانتشرت الثورة في بارسيل ، وأسرعت الجماهير لإنشاء القار يس من البراميل والعربات والأحجار ، وأقفلوا بها الشوارع ، لمنع كونديه من السيطرة على العاصمة ، وفرض كلمة

[1] _ يحي جلال ، المرجع السابق ، ص 52-53.

[2] _ميلاد المقرحي ، المرجع السابق ، ص 191.

[3] _يحي جلال ، المرجع السابق ، ص 52-53 .

المملكة عليهم ، كما قاموا بحصار القصر الملكي نفسه فاضطرت الوصية إلى التراجع ، وأمرت بإطلاق سراح المقبوض عليهم ، وبعد عقد صلح جاءت كل القوات الدوق كونديه لمحاصرة بار يس ، وللقضاء على الثورة فيها وتركت الوصية معها الملك الصغير العاصمة ، وتطورت الأحوال إلى انقسام واضح وا إلى نشوب حرب أهلية بين الطرفين ، عرفت بإسم الفروند[1].

ب- ثورة الفروند 1648-1652

1- ثورة الفروند الأولى :

بدأت هذه الثورة عندمارفض برلمان بار يس الموافقة على الضريبة التي فرضها مازران وكان هذا الرفض في أغسطس 1648 م، وكان دعاة هذه الثورة بعض النبلاء المتمردين وأعضاء بر لمان بار يس، وقد انضم الطرفان إلى بعضهما البعض ذلك أن النبلاء المتمردين كانوا يريدون الحصول على امتيازاتهم وتوسيعها أما أعضاء برلمان بار يس فإنهم كانوا يرغبون في التأكيد على الحرية المدنية والضمانات الدستورية وا دخال نظام الرقابة على الأموال العامة [2]ولم يكن في الواقع برلمان بار يس صالحا للقيام بالإصلاح الدستوري لامن حيث تكوينه ولا اختصاصه فقد كانت مهمته الرئيسية بل الوحيدة في كثير من الأحيان قضائية ، فهو بمثابة المحكمة العليا ، وكان أعضاؤه يصلون إلى مراكزهم عن طريق شراء العضوية أوراثتها ، وهكذا لمك يكن للشعب ولا للملك نفوذه في تعيين هؤلاء الأعضاء ، كان لهذا البرلمان اختصاص تشريعي واحد وهو خاص بتسجيل المراسيم الكلية ومشروعات القوانين التي كانت لاتصبح نافذة إلا بعد تسجيلها في برلمان مازران ، واعتمد في موقفه الجزئي هذا على الرأي العام الثائر في فرنسا بسبب الضريبة وغيرها من الالتزامات المرهقة وأخذ يتقرب من الهيئات الأخرى التي تتفرع من مجلس الملك[3]

---

[1] -جفري برون ، المرجع السابق ، ص 284 .

[2] _عبد العزيز سليمان نوار ، المرجع السابق ، ص 169 .

[3] _ زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 167 .

مثل مجلس الحسابات ومجلس الجمارك ، وقد أعلنت تلك المجالس تأييدها لموقف البرلمان وطالبت بتخفيض الضرائب ، وبعدم سج ن أي شخص دون محاكمة، وطالبت كذلك بإلغاء وظيفة عمال الملك في الأقاليم بسبب ماوصل إليه من سلطان ونفوذ ، وشجع الحكومة على اتخاذ إجراءات شديدة ضد متزعمي الحركة تلك الانتصارات التي حققتها جيوش فرنسا على اسبانيا ، فبادرت الحكومة بالقبض على زعماء الحركة بالبرلمان ، إلا أن الملك لم يلبث أن استسلم نتيجة لوصول أخبار إعدام شارل الأول ، ملك انجلترا ، وعهد مزران إلى كونديه بقيادة الحقوق الحكومية التي حاصرت بار يس ، وأضهرت الأحداث أنه ليس هناك أي اتفاق في وجهات النظر بين أعضاء البرلمان والنبلاء ، فقد أساء أعضاء البرلمان إلى قضيتهم بانضمامهم إلى النبلاء المتمردين الذين كانوا يرغبون في أن يؤكد مجلس طبقات الأمة ، امتيازاتهم ويوسعها بينما كانت مطالب أعضاء البرلمان تختلف عن مطالبهم ،ولكن كراهيتهم المشتركة للكاردينال مزران دفعتهم إلى الاشتراك معا في هذه الحركة[1]،تحت ضغط ثورة الشعب في بار يس أمر مزران بإخراج المعتقلين وأجاب إلى مطالب البرلمان ولقد حل مزران المشكلة البرلمانية بأن عقد صلحا سنة 1649 كان بمقتضاه قد حصل البرلمان على حق الإشراف علىبعض الأمور المالية مقابل تخليه عن التدخل في الشؤون السياسية[2]

2- ثورة الفروند الثانية:

سبب هذه الثورة هي خوف مازران من كونديه الذي استطاع الإيقاع بالنبلاء في الفروند الأولى ، حيث كان له شهرة واسعة و ثروةطائلة ، وا لى جانب لهذا وذاك كان متعجرفا ، فخاف مازران من أن يستغل كونديه النصر الذي حققه في ثورة الفروند الأولى[3] وفي عام 1650 اعتقل كونديه صاحب انتصار روكروا ،ولينز ، وكان ذلك الإجراء جريئا من جانب مزران إذ كان كونديه رجلا ذا شهرة واسعة اتخذ مز ران ذلك الإجراء عندما

[1] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 167-168.

[2] _عبد الفتاح أبو عليه ، المرجع السابق ، ص 181 .

[3] _عبد العزيز سليمان نو ار ، المرجع السابق ، ص 170.

تبين مدى خطو رة هذا الرجل ، انفجرت في البلاد موجة عنيفة من الغضب ، وانظم القائد تورين إلى جانب النبلاء برغم طبيعته المسالمة والموالية للملكية وانضم شعب بار سيل الغاضب إلى الثائر ين مطالبا بالإفراج عن "كونديه" والقبض على مزران[1] الأمر الذي أجبر مز ران على تركها وعلى انطلاق سراح دوق كونديه، انسحب إلى كواونيا في ألمانيا سنة 1651 ومعه الملكة الوالدة وضل يحرك الأمور من الخار ج، وزادت أخطاء كونديه وتخاصم مع البرلمان وتحالف ملك إسبانيا 1651 مما سرع بعودة مزران على رأس جيش صغير بقيادة الماريشال تورين، الذي تمكن من استمالته ، وهاجم دوقا كونديه ودارت المعارك حول أسوار بار يس ،وحين رفض أهالي العاصمة تقديم التموين لقوات دوق كونديه ، اضطر إلى الخروج منها وا ٍلى العيش في[2]الخارج وهكذا انتهت الحرب الأهلية وعاد الملك مع والدته إلى بار يس سنة 1652 .

كان من أبرز نتائج ثورتي الفروند ما تركته من تأثير في ضمير الملك الصغير الإهانات التي الحقت به وبأمه أثناء فرارهما من بار يس، وكذلك ما استطاع طيلة أيام حكمه الطويل أن ينسى أن النبلاء ما ترددوا للدفاع عن مصالحهم في الذهاب إلى حد التعاون مع دولة معادية وا ٍطلاق رصاصهم على الجيش الملكي ، وربما من هذه الاعتبارات تكونت في ذهنه فكرة حاجة فرنسا للحكم مشيد قوى حازم مركزي قاد ر على ضبط كل القوى المعارضة ومنعها من الإضرار بمصالح الأمة الفرنسية .

وكذلك كان لهاتينالثور تين تأثيرات بارزة عند الفرنسيين ، فكل الفرنسيين الكارهين لتسلط مازران على شؤون الدولة رأوا في ملكهم الشباب باب الخلاص الوحيد وكذلك تطلعت إليه

[1] _ زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 168.

[2] _ يحي جلال ، المرجع السابق ، ص 54 .

ملايين الفلاحين وجماهير المدن لإنقاذهم من امتيازات وغطرسة النبلاء وكذلك من استغلال وجشع بورجوازية[1] المال والصناعة [2]

ج- الصراع مع أسرة الهابسبورج :

كان مازران يعتبر أنه تلميذ الأستاذه رشيلو، ولذلك كان يسعى إلى نفس الأهداف التي كان يسعى رشيلو إلى تحقيقها وهي إعلاء شأن الملكية الفرنسية في القارة وتشتت أقدام أسرة البربون في الداخل ، وكان رشيلو قد وضع البذور الأولى لسياسة الخارجية وعمل مازران من أجل استكمالها [3].

وقد انتصرت الجيوش الفرنسية في الأراضي المنخفضة في موقعة " روكروا" عام 1643، وكان الأمير " كونديه " القائد المشهور هو صاحب ذلك النصر الحاسم وهكذا تحقق النصر الأول للخطة التي وضعها ريشليو في عهد الخليفة مزران عندما تولى مز ران ش ءون فرنسا بعد وفاة ريشليو كانت فرنسا لاتزال في حربها ضد الهابسبورج ، في المانيا واسبانيا فقد أعلن رشليو تلك الحرب منذ عام 1635 على أنها لم تتوقف ولم تنته عند عقد صلح وسفاليا westphala في عام 1648 ، تلك المعاهدة التي عقدت بين فرنسا والإمبراطور فرديناند الثالث [4] ، فقد ظلت الحرب قائمة بين فرنسا واسبانيا ، وكانت كلتاهما في حالة إعياء شديد.

---

[1] _ **برجوازية** : كلمة أطلقت أصلا على سكان المدن الفرنسية berg وعممت فيها بعد أصبحت تطلق على الطبقة الوسطى في جميع البلاد وقد قامت تلك الطبقة بدور خطير في القضاء على النظام الإقطاعي ، وا إرساء قواعد الحكم الديمقراطي ، أنظر زينب عصمت راشد ، تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ت ص 32.

[2] _عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ،ص 130 .

[3] _عبد العزيز سليمان نوار ، المرجع السابق ، ص 171 .

[4] _ **فرديناد الثالث** :ملك فشتالاة وليون ، شن حروبا صليبية متوالية على العرب ورفع إلى مرتبة قديس في الكنيسة الكاثوليكية ، أنظر:علي مولى، الموسوعة العربية المسيرة ، ج5 ، ط1 ، المكتبة العصرية ، لبنان ،2010 ، ص 283 .

_صلح "وستفاليا" 1648 westhalia :

كان صلح "وستفاليا "الذي وضع حدا لحرب الثلاثين عاما في ألمانيا في عام 1684 وأنهى الحرب بين فرنسا والإمبراطورية،عاملا قوي الأثر في تحقيق التوازن الديني والسياسي في ذلك العصر ، فأقر ذلك الحال الذي ساد أوربا لأجيال عديدة [1] .

- **أثره في الناحية الدينية :**

أنهى الصلح الصراع الديني وأقر المذهب البروتستاني كعقيدة معترف بها إلى جانب الكاثوليكية ، وهكذا كتب للعقيدة الجديدة أن تحيا وتبقى ، ومع ذلك فقد ظل جنوب ألمانيا وغربها كاثوليكيا ، بينما بقي شمال ألمانيا بروتستانتلا على مذهبي لوتر[2]وكلفن[3]انتشر أولهما في براند نبر اج brandenberg وهس كاسل hesse cassel وبروسيا ، وفرتمبرج وسكسونيا وبادن وفي الحوض الأدنى لنهر الراين وبوهيما ، وانتشر خارج ألمانيا في المقاطعات الغربية والجنوبية في سويسرا وا إسكديناوة ، وأما الثاني وهو مذهب كلفن فاشتر في إقليم البلاتين اعتنقه غالبية سكان المجر ممن خرجوا على الكنيسة الكاثوليكية ، ثم انتشر خارج ألمانيا وفي فرنسا وهولندا ،واسكتلندا ، وسويسرا الشرقية ،وعتنقته الكنيسة الإنجليكانية بإنجلترا ، وفي المستعمرات الأمريكية الشمالية ولاسيما في انجلترا الجديدة ونص الصلح على أن يسترد رجال الدين البروتستانت ما انتزع منهم من أملاك قبل عام 1624،أقر الصلح كذلك مذهب كلفن ، ومع أنه لم يعترف رسميا بحرية العقيدة للفرد ولكنها

---

[1] _ زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 169 .

[2] _**مارتن لوثر 1473 _1546** :كاهن و لاهوتي ألماني وهو أبرز زعماء حركة الإصلاح الديني ومؤسس المذهب البروتستاني اللوثري وهو الذي قام بترجمة الإنجيل إلى الألمانية ، كان من منتقدي نظ رية القانون الطبيعي ، أنظر: رونالد سترومبرج ، تاريخ الفكر الأو ربي الحديث 1601-1977 ، تر: أحمد الشيبان، د ج ، دط،،دار القارئ العربي ، القاهرة ،1994 ، ص 759.

[3] _ **كلفن** :أحد زعماء حركة الإصلاح الديني ، ولد في فرنسا واستوطن في س ويسرا وكان الحاكم الديكتاوري لمدينة جنيف أخضع السلطات العلمانية للكنيسة وهو مؤسس المذهب الكلفنينية إليه ، أنظر: رونالد سترومبرج ، المرجع السابق ، ص 750.

استقرت بمرور الأيام ، ولضمان المحافظة على مركز البروتستانت ومصالحهم أعيد تنظيم المجلس الإمبراطوري فأصبح يتكون من البروتستانت والكاثوليك بنسبة واحدة "[1]

- **أثره في الناحية السياسية** :

- نجحت السويد في تثبيت أقدامها عند مصبات الأنهار الشمالية فاستولت على أسقفي بر من وفردان ، واستطاعت بذلك أن تسيطر على نهري الألب والوزير وانفتح بذلك أمامها الطريق لتوسيع من نفوذها في شمال ألمانيا ،مما جعلها تتمتع بمركز عظيم في حوض بحر البلطيق وفي الشؤون الألمانية ، وقد احتفظت بيوميرانيا الغربية .

- حصلت برندانبرج على ،بوميرانيا، الشرقية بتنازل من السويد ، وهكذا أصبح لبراندنبرج شأن عظيم ولاسيما أنها نالت استقلا لها مما أضعف كيان الإمبراطورية التي كانت الحروب قد أنهكت قواها وأساءت إلى سلطانها بدرجة تفوق إساءاتها إلى الكاثوليك جميعا .

- لم يكن تثبيت الإمبراطور بالسيطرة على ألمانيا جميعا يشتمل في غير سلطة اسمية فقد استقلت سكسونيا وبافاريا ، واقتصر نفوذ أباطرة أسرة الهابسبورج على أمالكهم الوراثية .

- مكسمليان دوق بافاريا ضم لدوقيته إقليم البلاتين الأعلى ، كما ثبت مركزه كمنتجين لبافاريا وحق أسرته فيما ، بينما تحول إقليم البلاتين الأول إلى إمارة انتخابية ثامنة ، منحت لابن ملك بوهيما فريدريك الخامس" ، وكان يدعى شارل لويس [2]

- احتفظت فرنسا بمكاسبها من انتصاراتها الحربية ،فوضعت يدها على الألزاس النمساوية وسترا سبورج[3] كما اعترف بانفصال الأسقفيات الثلاث تول ، ومتز ،وفردان، نهائيا عن أملاك الإمبراطورية ، وكانت في يد فرنسا منذ عهد هنري الثاني :

---

[1] _ زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 169-170 .

[2] _ زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 170 .

[3] _**ستراسبو رج** :مقاطعة بالراين ومنطقة الألزاس غنية بعدد كبير من الآثار والنصب شهيرة بساعتها الفلكية ، كما مرأ نهري واسع يستفيد من التقاء نهر الراين ونهر المارن . أنظر: مسعود الخوند ،الموسوعة التاريخية الجغرافية ، فرنسا ، ج3 د ط ، دار الفيل ، بيروت ، د ت ، ص 410 .

- أعلن هذا الصلح رسميا الاستقلال هولندا وسويسرا ، وكانتا تتمتعان بذلك الاستقلال منذ أعوام .

كانت معاهدة وستفاليا قد أنهت الحرب بين فرنسا وألمانيا لكنها لم تنته الحرب بين فرنسا وا إسبانيا، تلك الحرب التي استمرت أحد عشر عاما بعد ذلك وانتهت بصلح البرانيس[1] في عام 1659 لم يدخر مزران وسعا في العمل على إضعاف شأن اسبانيا ، فأخذ يغذي الثورة في نابولي وكتا لونيا والبرتغال ، ومولهم بحجم في سبيل حمل عدوه على عقد الصلح عن التحالف مع الجمهورية الإنجليزية ، كان ذلك التحالف بين فرنسا وألفيركرمويل 1653-1658[2]أثره في ترجيح كفة فرنسا والعمل على إنهاء الحرب بينهما وبين اسبانيا ، فتقدم جيش بيوريتاني انجليزي ليحارب تحت قيادة " تورين " فكانت في مارس 1657 موقعه الدن الحاسمة التي هزمت فيها قوات اسبانيا هزيمة ساحقة ، مهدت لإنهاء الحرب واستولى الإنجليز على دنكرك لقاء مساعدتهم لفرنسا[3] ،قامت بعد ذلك مفاوضات جديدة بين الطرفين لعقد الصلح ، وانتهت الحرب مع اسبانيا بتوقيع معاهدة البرانيس "البيرينية في 07 نوفمبر 1659 التي كانت بداية للتفوق الفرنسي ونهاية للتفوق الإسباني، وكان من شروط تلك المعاهدة أن تستولي فرنسا على أرتوا بالقرب من بلجيكا حاليا وعلى رسيون في الجنوب التي تقع على منحدرات جبال البرانس ، وسردينا ولكسمبورج ، كما نصت على أن نتنازل اسبانيا على مطالبها في الألزاس مقابل فرنسا عن مطالبها في إيطاليا [4]

---

[1] _ **صلح البرانيس:** كان بين فرنسا واسبانيا في 07 نوفمبر 1659 وبموجب خلصت فرنسا على رسبون في الجنوب وآرثو في الشمال ، كما نصت على زواج لويس الرابع عشر من ماريا تزيرا ، أنظر: وكيبيديا الموسوعة الحرة

[2] _ **الفير كرمويل 1653-1658:** قائد عسكري ، ورجل دولة تولى قيادة رئاسة الأركان المسلحة منذ 1653 بدأ حياته السياسية بانتخابه عضو في البرلمان عام 1628 ، أنظر: رونالد سترومبرج ، المصدر السابق ، ص 750 .

[3] _زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 171 .

[4] _ميلاد المقرحي ، المرجع السابق ، ص 194 .

وفي هذا الصلح تم الاتفاق على زواج الملك لويس الرابع عشر من الأميرة الإسبانية ماريا تريز[1] من أجل تحسين العلاقات بين البلدين ، إلا أنه تقرر الاشتراط على أن يتنازل لوسين عن إدعائه في حقوق وراثة زوجته في اسبانيا مقابل دفع مبلغ من المال كبير لفرنسا ، ومع ذلك لم يتم تقديم هذا المال فاعتبر لويس الرابع عشر الاتفاق كأن لم يكن ، وتوفي مازران بعد ذاك في 1661 وهنا وجد لويس الرابع عشر أن الفرصة قد سنحت لأن يحكم فرنسا وحده [2].

[1] _**ماريا تريزا 1717 _1780**: امبراطورة رومانية وملكة للمجر وبوهيميا ولدت بفنيا ، وكان والدها تشارلز السادس الذي قام بإعلان عام عن قرار صدر بشكل خاص ، عام 1719، يسمح هذا المرسوم بأن ترث ماريا تيزا أراضيه . أنظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة.

[2] _ عبد العزيز سليمان نوار ، المرجع السابق ، ص 171-172 .